

شهادات من معركة الكرامة

اعداد المقاتل هادي ابوأسوان

ان الكثير قد كتب خلال السنوات الماضية عن الكرامة - منها ما اثبت - بالدليل - خطأ وقوع المصائب بفتح الدفاع عن موقع ثابت ومنها خطأ محاولة احتلال جيش مهمما كان متقدما ، مدينة معبأة ضده - كتابات الجانب الاخر - منها ما يجب على المقاتل العدائي من واجبات لا بد من الاهتمام بها ومنها كيف على المقاتل ان يتصرف ومنها اخطاء المقاتلين ومنها اخطاء المنظمات الخ ... الا انه في الصفحات التالية لا نجد نصيحة او نقدا بل فقط شهادات . ولم يكن في الحقيقة هدف هذه الشهادات اثبات الجانب الإحادي العسكري رغم ان الشهادات اختيرت بشكل يبدو معه وكأنها تغطية لكافة الجوانب الإحاديّة من المعركة . فقد اخترت مقاتل من غور نيفا من الجنوب ومقاتل من داخل بلدة الكرامة وآخر تقع قاعدته بين النهر والبلدة او بالأصح قائد المجموعة المتقدمة الاولى بالإضافة لشهادة ضابط كبير في الجيش الاردني ، كطرف بشكل ما في المعركة . ورغم ان كل الشهادات اختيرت بهذا الشكل الا انه في التحليل النهائي فان الهدف هو تغطية الوضع النفسي لمجموعات مقاتلة هي كل الناس . ففي الشهادة الاولى التي ادلى بها ابو العز كان الهدف اثبات الوضع النفسي لمجموعات كان متوقفا ان تكون بعيدة عن المواجهة ثم وجدت نفسها فجأة في البؤرة . وفي الشهادة الثانية التي ادلى بها عبدالاله يتضح الوضع النفسي والعلاقات الداخلية بين مجموعة متفق على انها من الممكن ان لا تكون غير متراس للبلدة المحكومة سلفا بالدمار . اما الشهادة الثالثة ، فهي الكرامة من الداخل ببساطتها وبساطة تجربتها ومصيرها ، فصاحب الشهادة ما زال في القوات . الا ان الاهتمام بالشهادة الرابعة هو كونها تعطي وبالذقة صورة الوضع النفسي والعلاقات الداخلية في صفوف جيش عربي موضوع بالطبيعة خارج صفوف الثورة - كمؤسسة - وكيفية ممارسة افراد في الجيش وفهمهم للقضية وعطائهم لها حسب الظروف العامة المحيطة بهم . الا انه في كل الحالات لم يكن هناك اي اهتمام ولا باي شكل من الاشكال تحضير بحث اكايمي سواء عسكريا او تاريخيا عن معركة الكرامة . بل المهمة الاولى التي اعتبرها واجبا وادعو كل المهتمين بالقضية لوضعها في نفس الموضوع هي اثبات التراث وتدوينه وليس هذا للتاريخ وهذه بل بالضبط لاقامة علاقات حقيقية ، غير تجريدية ، بالثورة . ليست المهمة ان يفهم المواطن الثورة وعدالة القضية بل ان ينتمي اليها ، وذلك بان يحس صداقة حقيقية متينة بالمقاتل ويعرف كيف يفكر وكيف يتصرف وكيف يخطئ ويعالج خطاه وكيف يعيش وكيف يصبح بطلا بعد استشهاده . فترات الثورات ليس ما يكتب عنها بل ما يكتب فيها من خلال المعاشية والمشاركة والفعل . ان فقر مسألة الثورة في الوطن العربي لا ينبع من الافتقار للمناطق ، بل لان هؤلاء المناطق لا يعيشون ما يقولونه واذا ما اراد احد - احد - للثورة ان تفتني فلا بد له من اغنائها بتجربته . وحيث ان رصد التجربة وتدوينها مفقود ، فان كل النظريات والاجتهادات صحيحة ... وخاطئة . ومن هنا جاء التمزق العميق والمضحك في صفوف الثوريين وهذا ما لا وجود له في صفوف الثوار -